هم وازحموا اليهم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون له فانكم غالبوهم بنيتهما
وقراءة من قرا يخافون بالضم شاهدة وكذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين وقيل هو من
معناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب فان قلت
الله عليهما قلت ان انتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فمرفوع وان جعل كلاما
لا محل لها فان قلت من اين علما انهم غالبون قلت من جهة اخبار موسي بذلك وقوله كتب
ل من جهة غلبة الظن وما تبينا من عادة الله في نصرة رسله وما عهدا من صنع الله لموسي عليه السلام
به وما عرفا من حال الجبابرة• والباب باب قريتهم وعلي الله فتوكلوا ان كنتم مومنين قالوا يا موسي
لها ابدا ما داموا فيها لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل علي وجه التاكيد المويس • وابدا
المؤكد بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهاب كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معني الارادة والقصد
هم قالوا اريد قتالهم والظاهر انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء
ها بهما حقيقة لجهلهم وجفاهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسالوا بها روية الله•
يل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم ويحكي ان موسي وهرون خرا لوجههما قدامهم لشدة
ما فهموا برجمهما• ولامر ما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن
عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا• لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوا وقالوا ما قالوا
ولم يبق معه مطيع موافق يثق به الا هرون قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي
ام البث والحزن والشكوي الي الله والحسرة ورقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل
وع قوله يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثي وحزني الي الله وعن علي رضي الله عنه انه كان
علي منبر الكوفة الي قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فتنفس الصعدا ودعا لهما وقال اين
اريد• وذكر في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا عطفا علي نفسي وعلي الضمير في اني
ك نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه ومرفوعا عطفا علي محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك
وهرون كذلك لا يملك الا نفسه او علي الضمير في لا املك وجاز للفصل ومجرورا عطفا علي الضمير
وضعيف لقبح العطف علي الضمير المجرور الا بتكرير الجار فان قلت اما كان معه الرجلان
قلت كانه لم يثق بهما كل الوثوق ولم يطمين الي ثباتهما لما ذاق علي طول الزمان• و
بية من احوال قومه وتلونهم فلم يذكر الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في امره• ويجوز
لك لفرط ضجره عندما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه• ويجوز ان يريد ومن يواخيني
فرق بيننا وبين القوم الفاسقين فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم
يستحقون وهو في المعني الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمة عليهم علي وجه
وفباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين قال فانها محرمة
الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة يتيهون
فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله التي كتب الله لكم قلت فيه وجهان
يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والثاني
ا محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب فقد روي ان موسي عليه
ر بمن بقي من بني اسرايل وكان يوشع علي مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله
يل لما مات موسي بعث يوشع نبيا واخبرهم انه نبي الله وان الله امره بقتال الجبابرة•
بايعوه فسار بهم الي اريحا وقتل الجبابرين واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرايل وقيل
رض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها ابدا وهلكوا في التيه ونشات نواشي من ذرياتهم
بارين ودخلوها• والعامل في الظرف وهو قوله اربعين اما محرمة واما يتيهون
يهون في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي يتاه•
ي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتي اذا سيموا
اهم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل
ينزل عليهم المن والسلوي ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر
له فان قلت فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون قلت
ض النوازل علي العصاة عركا لهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة مثل ذلك مثل
شفق يضرب ولده ويوذيه ليتادب ويتثقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه

فان

فان قلت هل كان معهم في التيه موسي وهرون عليهما السلام قلت اختلف في
ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسي الي ربه ان يفرق بينهما وبينهم
وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما الا عقوبة كالنار لابراهيم وملايكة العذاب
وروي ان هرون عليه السلام مات في التيه ومات موسي بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا
بعد موته بثلاثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة الا كالب ويوشع فلا تاس علي القوم
الفاسقين فلا تحزن عليهم لانه ندم علي الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء لفسقهم بالعذاب
فلا تحزن عليهم ولا تندم واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق هما ابنا ادم لصلبه قابيل وهابيل•
اوحي الله الي ادم ان يزوج كل واحد منهما توامة الاخر وكانت توامة قابيل اجمل واسمها اقليما
فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما قبل زوجها فقبل قربان هابيل
بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل هما رجلان من
بني اسرايل• بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتله نبا ملتبسا بالصدق موافقا لما في
كتب الاولين او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين واهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون
رسول الله صلي الله عليه وسلم ويبغون عليه واتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا قربانا فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين اذ قربا نصب
بالنبا اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من النبا اي اتل عليهم النبا نبا
ذلك الوقت علي تقدير حذف المضاف• والقربان اسم ما يتقرب به الي الله تعالي من نسيكة او
صدقة كما ان الحلوان اسم ما يحلي اي يعطي ويقال قرب صدقة وتقرب بها لان التقرب مطاوع
قرب قال الاصمعي تقربوا قرف القمع فيعدي بالباء حتي يكون بمعني قرب فان قلت
كيف يكون قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك قلت لما كان الحسد
لاخيه علي تقبل قربانه هو الذي حمله علي توعده بالقتل قال له انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها
من لباس التقوي لا من قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها علي تقوي الله التي هي
السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل علي ان الله تعالي لا يقبل
طاعة الا من مومن متق فما انعاه علي اكثر العاملين اعمالهم وعن عامر بن عبد الله انه بكي حين
حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين
لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل
كان اقوي من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن
مباحا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين ان تحمل اثم قتلي لك لو قتلتك واثم قتلك لي فان قلت كيف يحمل اثم
قتله له ولا تزر وازرة وزر اخري قلت اراد بمثل اثمي علي الاتساع في الكلام كما تقول قرات قراءة
فلان وكتبت كتابته تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره ونحوه قوله صلي
الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلي البادي ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج عن حد المكافاة و
اعتدي لم يسلم فان قلت فحين كف هابيل عن قتل اخيه واستسلم وتحرج عما كان محظورا في
شريعته من الدفع فاين الاثم حتي يحمل اخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان قلت هو مقدر فهو
يتحمل مثل الاثم المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل باثمي باثم
قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك فان قلت فكيف جاز ان يريد شقاوة اخيه
وتعذيبه بالنار قلت كان ظالما وجزاء الظالم حسن جاز ان يراد الا تري الي قوله وذلك
جزاء الظالمين واذا جاز ان يريده الله جاز ان يريده العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد
بالاثم وبال القتل وما يجره من استحقاق العقاب فان قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل
والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لين بسطت ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل
ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء المؤكدة للنفي فطوعت له نفسه قتل اخيه
فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرا الحسن فطاوعت وفيه وجهان ان يكون مما جاء
من فاعل بمعني فعل وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الي الاقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع
وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين وقيل قتل وهو ابن عشرين
سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث
في الارض ليريه كيف يواري سواة اخيه روي انه اول قتيل قتل علي وجه الارض من بني ادم ولما

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)